Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies (MJIS)
ISSN: 0000-0000 (Print) | 0000-0000 (Online)
(January-June) 2023, 1:1(123-144)

مجلة محي الدين للدراسات الإسلامية
(يناير-يونيو٢٠٢٣) ، ١: ١

الموارد الطبيعية بين الترشيد وحسن الاستغلال في السيرة النبوية

The Natural Resources between Conservation and Proper Utilization in the light of Prophetic Biography

Dr. Lamia Tabet [a]

[a] University of Algiers Abou El Kacem Saadallah
Corresponding author Email: defousslamia@yahoo.fr

How to cite: Dr. Lamia Tabet, The Natural Resources between Conservation and Proper Utilization in the light of Prophetic Biography,, *Mohi-ud-Din journal of Islamic Studies* 1, no. 1 (2023): 123-144.

ABSTRACT
Our world today faces many problems and challenges, most notably the environment and its natural resources, and how to deal with these resources and make them sustainable for the benefit of current and future generations, is a significant aspect. The population explosion and the steady increase of people in all parts of the world, especially developing ones, increases the pressure on these resources to secure human requirements for basic and non-basic needs. Human beings find themselves forced to expand at the expense of natural resources despite their limitations, as the reserve levels of some of these resources have decreased frighteningly. This requires us to study the status of these resources and rationalize their use for the benefit of current and future generations. Since we belong to the Islamic world, we must analyse the situation and have to return to the commandments of the Messenger, may God bless him and grant him peace, to benefit from natural resources and ways to rationalize their exploitation. We must learn the lessons of these hadiths and live based on progress and the preservation of the environment and natural resources in sustainable ways.

Keywords: *Natural Resources, Conservation, Proper Utilization, Prophetic Biography, guidance*

Mention in the table a brief sketch of Second author's Contribution:- (Maximum two Authors allowed only)

C

All Contents of this publication is copyrighted and property of *Mohi-ud-Din Journal of Islamic Studies*, and restricted to commercial use. It allows Research uses only, provided that original author(s) and sources should be credited with a proper academic referencing.

المقدمة

إن الباحث في السنة النبوية الشريفة يجد كثيرا من النصوص الحديثية التي تضمنت أحكاما تشريعية وأخلاقية متعلقة بالموارد الطبيعية المتجددة والغير متجددة ، وبما أننا ننتمي الى العالم الإسلامي وجب علينا الرجوع الى وصاياالرسول صلى الله عليه وسلم للانتفاع بالموارد الطبيعية وطرق ترشيد استغلالها.

فنظرة الإسلام إلى البيئة تتسم بالعمق والواقعية والشمول، ولم تقتصر على البعد المكاني، بل شملت أيضا البعد الزماني ،في قوله تعالى:" قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" فالآية ترسي علم الجيولوجيا،وتدفع الباحثين إلى التنقل بين أرجاء الأرض لجمع ما تبقى من أجسام الكائنات التي عاشت عليها، وبقايا العناصر مثل اليورانيوم ويربطون بينها من أجل تتبع تاريخ الأرض وبيئتهم.

وبما أن عالمنا اليوم يواجه الكثير من المشاكل والتحديات ويأتي في مقدمتها البيئة ومواردها الطبيعية وكيفية التعامل مع هذه الموارد وجعلها مستدامة تستفيد منها الأجيال الحالية واللاحقة. فالانفجار السكاني وتزايد الناس بشكل مطرد في جميع أنحاء بلدان العالم وخاصة النامي منها ما يزيد من الضغط على هذه الموارد لتأمين متطلبات البشر من الحاجات الأساسية وغير الأساسية، فيجد البشر أنفسهم مضطرين للتوسع على حساب الموارد الطبيعة رغم محدوديتها، إذ انخفضت مستويات احتياط بعض هذه الموارد بشكل مخيف مما يحتم علينا دراسة وضع هذه الموارد وترشيد استخدامها لصالح الأجيال الحالية والمستقبلية.

وأردنا في بحثنا هذا اظهار منهج السنة الشريفة نظريا وتطبيقيا في ضمان تحقيق استدامة الموارد الطبيعية ،ووضعت منهجا لكيفية استغلالها بالرجوع الى سنة النبي ﷺ القولية والتقريرية والفعلية في هذا الشأن ، باعتبار أن البيئة والمحافظة عليها قد احتلت مكانا بارزا في الأبحاث بعد ازدياد مصادر التلوث وتنوعها ،وتأثير ذلك على التنمية الاقتصادية .،وتختص دراستنا هنا في إبراز معالم المنهج النبوي في تعزيز السلوك الإيجابي تجاه البيئة ومكوناتها .وتأتي الدراسة لتدعو إلى إعادة الاستفادة من هذا المنهج النبوي في الواقع المعاصر، وخاصة إننا في عصرنا هذا بحاجة كبيرة إليه مع استفحال المشكلات البيئية.

والاشكالية المطروحة لهذه الدراسة :فيما تتمثل أهم الموارد الطبيعية ؟وماهي طرق استغلالها وترشيدها في سنة نبينا محمد ﷺ؟

للإجابة على هذه الإشكالية وضعنا ثلاث مباحث ، خصص المبحث الأول لإعطاء صورة عامة عن البيئة وموارها الطبيعية ، بينما تناول المبحث الثاني عناية السنة النبوية بالمحافظة على البيئة وحسن استغلالها ووجود قواعد وأساليب تربوية في السنة النبوية يمكن استخدامها في تعزيز السلوك الإيجابي نحو البيئة ومكوناتها، وانصب اهتمام المبحث الأخير في إبراز أنموذج

من توصيات السنة النبوية على الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستدامة،ثم جاءت الخاتمة التي احتوت على مجموعة من الاستنتاجات.

المبحث الأول : تعريف البيئة والموارد الطبيعية:

أولا – البيئة:

1-تعريفها:

في اللغة: هي من ((بوأ))، يقال: آباءه منزلا اي هيأه له، وأنزله، ومكن له فيه، والاسم منها: البيئة والباءة والمباءة، وقيل: تطلق على منازل القوم حيث يتبوؤون أو سند جبل، وكذلك يطلق على المباءة وهو معطن الابل حيث تنام في الموارد أو المراح الذي تبيت فيه ، اذا فهي كلمة تدل على معاني النزول والحلول في المكان[1]، ثم اطلقت بعد ذلك مجا ازً على المكان الذي يتخذه الانسان مستقرا لنزولهِ وحلوله وعيشه فيه[2].

واما في الاصطلاح: تم تعريف البيئة بتعاريف عدة بحسب دلالتها على الحاجات المحيطة بالإنسان فمنها ما اشتمل كل ما يحيط بالإنسان حتى في مرحلة الاخصاب ونموه في رحم الام ومنها ما اختصر على العوامل الخارجية التي تحيط به والمادية ايضاءومنها على المكان المتواجد فيه الفرد .[3]

ويمكن ان نقسم البيئة الى[4]:

1-**البيئة الطبيعية:** ويراد بها المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها من مظاهرها الصحراء والبحار والمناخ والتضاريس والحياة النباتية والحيوانية

2-البيئة المشيدة أو الاصطناعية: وهي البيئة المادية والنظم الاجتماعية التي أقامها الانسان مثل المناطق السكنية والصناعية والتجارية والمدارس والطرق، و جميع المظاهر الحضارية من حوله.

وهناك تقسيم وتصنيف اخر للبيئة بناء على توصيات مؤتمر استوكهولم لسنة 1982م ، اذ قسمها على ثلاثة اقسام وهي :

1-البيئة الطبيعية-: وتتكون من أربعة نظم مترابطة وهي الغلاف الجوي والغلاف المائي ، واليابسة، والمحيط الجوي تمثل الموارد التي اتاحها المولى عز وجل وخلقها ثم سخرها للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى .

---

[1] محمد محمد عبده إمام، **الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة** (الإسكندرية ،مصر،دار الجامعة الجديدة للنشر ،2004) ،ص.32

[2] ابن منظور، **لسان العرب** (ت 811هـ، ط،1 دار صادر- بيروت، د.ت)-1\38 \39(مادة)بوأ.)

[3] محمد مرسي محمد، **الإسلام والبيئة** (أكاديمية نايف العربية للعلوم ،المنية – الرياض، لسنة)1420هـ ، ص18ـ

[4] الشحات ابراهيم محمد، **البيئة في الإسلام** (دار النهضة العربية- القاهرة، د.ت)، ص9، وكذلك ،محمد مرسي محمد ،المرجع السابق، ص13-15

2- **البيئة البيولوجية-:** وتشـمل الانسـان الفرد واسـرته ومجتمعه والكائنات الحية، وتعد هذه البيئة جزءا من البيئة الطبيعية.

3- البيئة الاجتماعية-: وهي العلاقات التي تحدد ماهية روابط حياة الانسـان مع غيره، مما يؤلف ما يعرف اليوم بالنظم الاجتماعية.

2- تعريف النظام البيئي(ecosystem) :نعني به تواجد المجمعات الحية ضمن وسط طبيعي غير حي، ،وتتميز تلك الأنظمة باتزان مرن يستوعب التغيرات في حدود طاقة سلاسلها ودوراتها،أما التغيرات عميقة الأثر،تؤدي إلى إرباك النظام البيئي بشكل لا يقدر معه أن يأخذ صورة من الإتزان.[5]

3 -خصائص النظام البيئي:

هناك مجموعة من الخصائص للنظام البيئي نوجزها فيما يلي:[6]

-**التنافس و الإفتراس**:حيث تتواجد الكائنات أفرادا وجماعات في مواطن مختلفة تتزاحم فيها على الموارد،وينشأ ذلك التنافس بين أفراد الجماعات من نفس النوع،والتنافس بين الجماعات من أنواع مختلفة على هذه الموارد.

-**المعايشة والتطفل:**المعايشة هو أن يعيش كائن حي مع كائن حي أخر للإستفادة منه ويفيده هو أيضا،أما التطفل فهو أن يعيش كائن حي على أخر ليحصل منه على الطعام دون أن يفيده.

- **تعقد النظام البيئي:**يميل النظام البيئي إلى التعقد الذي يرجع إلى تعدد مكوناته وتفاعلها،فالنظام البيئي يضم الكائنات الحية تنظمها السلاسل الغذائية،والكائنات الغير الحية تنظمها دورات العناصر والمركبات.

- **الموطن:**وهو المأوى الذي يتوفر فيه الغذاء،الماء،الهواء،والمناخ اللازم لإعالة نوع أو أكثر من الكائنات الحية.

- **النمو:** تنمو معظم الفصائل الحيوانية طبقا لمعدل يحفظ أعدادها.

ثانيا :الموارد الطبيعية :

1-تعريفها:

هي تلك المواد والظاهرات الطبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها ،ولكنه يعتمد عليها في حياته ويتأثر بها ويؤثر فيها،أو هي اجمالي الموارد المكونة للبيئة بما في ذلك الكتلة والطاقة والأشياءالبيولوجية والأشياء الحية التي تسمى بالرصيد العام[7] .

---

[5] عبد الهادي الجوهري،**الأسرة والبيئة** (الإسكندرية ،مصر ،المكتب الجامعي الحديث ،1998)،ص153 و عادل الشيخ حسين،**البيئة مشكلات وحلول** (عمان ،الأردن ،دار البازوري العلمية،الطبعة الأولى، 1997)،ص67

[6] محمد عبد البديع،الإقتصاد والتنمية،مرجع سابق،ص 32

[7] بيتر هاجيت ،**الجغرافية تركيبة جديدة** ،تر محمد السيد غلاب (القاهرة ،مؤسسة شباب الجامعة، 1996)،ص251.

وتحمل كلمة المورد الطبيعي جانباً اجتماعياً واقتصادياً مهما لذا يمكن تعريف المورد الطبيعي بأنه كل ما يثير اهتمام الإنسان في البيئة المحيطة من حيث منفعته وامكانية إدخاله مستقبلا في دائرة الاستثمار بهدف إشباع رغبات الناس وتلبية حاجاتهم، وبعبارة مبسطة كل ما يمكن أن يكون نافعاً وقابلا للاستثمار لاحقاً في البيئة المحيطة بالإنسان[8].

والموارد الطبيعية هي كل العناصر الموجودة في الطبيعة من صخور وتربة وماء وطاقة وحيوان ونبات، واستغلال الانسان لهذه الموارد يعطيها قيمة وأهمية لذا تتحول الى موارد اقتصادية[9].

ويأتي تدخل الإنسان بصيغة ومستويات متباينة تحددها غايات هذا التدخل وقدرته على تحقيق تلك الغايات من خلال ما يمتلكه من ثقافة وتقنيات تنسجم مع المرحلة الحضارية لمجتمعه حتى إن البعض يعبر عن تدخل الإنسان بأنه يأتي من خلال أنواع من التفاعل بينه وبين بيئاته الطبيعية التي تحتوي على الموارد الطبيعية.

و تتبعاً ل (1987) Randell بأنها "الأشياء المفيدة ذات القيمة في الحالة التي نجدها عليها، وهي بذلك مادة خام لم يتم تعديلها. وبذلك فقد تكون مدخلا في عملية إنتاجية لمنتج ذي قيمة، أو قد تستهلك بشكل مباشر، وبذلك فإن الموارد التي لم تعرف بعد أو التي لم يوجد أو يعرف لها استخدام اقتصادي لا تعد موردا كما أن الموارد المفيدة في استخدامها- ولكنها موجودة بكميات كبيرة مقارنة بالطلب القائم جدا عليها مما يجعل قيمتها مجانية- لا تعد موردا.[10]

بينما (1979) Stiglitiz كان قد عرف المورد الطبيعي بأنه :"المورد الموجود بالطبيعة ولم ينتج من قبل الإنسان. حيث قسم الموارد الطبيعة إلى:

1-الموارد الطبيعية القابلة للنضوب resources natural Exhaustible :كالنفط مثلا.

2-الموارد الطبيعية القابلة للإكثار resources natural Augmentable :مثل الأسماك.

3- الموارد الطبيعية غير قابلة للنضوب وغير قابلة للإكثار Inexhaustible resources : augmentableمثل الأراضي والمد والجزر والشمس.

4-الموارد القابلة لإعادة الاستخدام resources Recyclable :مثل المعادن .إن ما يهمنا أكثر من هذه الموارد الطبيعية هو الموارد المتجددة والموارد القابلة للنضوب لأهميتهما من ناحية صنع القرار الاقتصادي.[11]

2-أهميتها:

يمكن توضيح أهمية الموارد الطبيعية بالنقاط الآتية:

---

[8] أحمد يوسف صالح،طلال أحمد الرزق،**إدارة الموارد الطبيعية** (لبنان ،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،(ط1 ،2018)،ص19

[9] محمد علي سيد أمباني ،**الإقتصاد والبيئة** ،مدخل بيئي (القاهرة ،لدار العربية للنشر والطباعة ، الطبعة الأولى ،1998)، ص84/85 و محمد عبد البديع ، **الإقتصاد والتنمية** (مصر،دار الأمين ، ،2006) ،ص17

[10] أحمد يوسف صالح ،المرجع السابق ، ص19

[11] نفسه ،ص20

1: تعتبر حجر الْاساس الذي انبثقت عنه أهمية الجوانب الْاخرى من الموارد البشرية والموارد الحضارية.، فالموارد الطبيعية كانت وماتزال بمثابة الحافز الْاول لموارد الثروة البشرية, وطاقة الإنسان كي تعمل لأجل الَانتفاع بها, وبناء حضارة الإنسان التي كونت بدورها موردا خاصا من موارد الثروة .

2: لَا يمكن لأي تخطيط اقتصادي أن يحقق أهدافه دون الاَستيعاب والمعرفة الكاملة للموارد موقعا وكما.

3: أن تقدم الإنسان وتطوره يتوقف أساسا على الموارد الطبيعية التي تلبي مطالبه وتشبع الكثير من رغباته واحتياجاته منذ ظهور الجنس البشري على كوكب الأرض.

4: يعتمد معدل دخل الفرد ومستواه المعاشي في الدول والأقاليم إلى حد كبير على ما تمتلكه هذه الأخيرة من الموارد الطبيعية كما ونوعا .

3- تصنيفها:

يمكن تصنيفها الى :

1- التصنيف التركيبي:

ويميز هذا التصنيف الموارد الطبيعية من خلال تركيب مصادرها بين نوعين من الموارد الطبيعية، وان التباين بين هذين النوعين يكمن من اختلاف الظروف والعوامل التي اشتركت في تكوين مصادر كل نوع ويتضمن هذان النوعان:

أ- موارد طبيعية ذات مصادرعضوية:

تتمثل في أشكال معقدةومتنوعة تنتشر فيما يتضمنه الغلاف الحيوي الذي ينتشر على سطح الْارض بصفه عامة،وتظهر على اليابس والمسطحات المائية بكل أشكالها.، وهذا معناه أنها وثيقة الصلة بنمط الحياة وتاريخ تطورها على الْارض في كل صورها وبكل أشكالها المتنوعة مثل بعض المعادن كالفحم الحجري والنفط وموارد النبات الطبيعي كالمراعي والغابات وكذلك الحيوانات والموارد السمكية والتربة التي تدخل بعض المواد العضوية في تكوينها.

ب -موارد طبيعية ذات مصادرغيرعضوية:

تتمثل في كل شكل أو تركيب لَا يدخل فيه أثر معين للحياة على سطح الْارض وهي من دون شك وثيقة الصلة بتركيب الْارض وتكونها وما تحتويه أو يحيط بتركيبها من عوامل وظروف كثيرة أثرت عليها , كالخامات المعدنية والْاملاح والْأحجار.

2- التصنيف المكاني:

ونجد في هذا التصنيف ثلاث أنواع من الموارد الطبيعية بحسب أماكن مصادرها إذ تختلف مصادر الموارد الطبيعية من حيث وفرتها وندرتها من مكان إلى آخر، ويعد هذا التصنيف الذي يهتم بالتوزيع والوفرة والَانتشار على الْارض ذو أهمية كبيرة للجغرافيين إذ يساعدهم على

التقييم الموضوعي للتوزيع الجغرافي للموارد الطبيعية وتحديد درجة التناسق بين بعضها البعض من جهة وبينها وبين الموارد البشرية من جهة أخرى. ونميز:

أ: الموارد الطبيعية ذات المصادر الموجودة في كل مكان:

وهي المصادر الموجودة في كل مكان من غير استثناء ، إذ لَا يوجد خلل شديد في حصص مساحات الْأرض كما لَا يوجد أي تفاوت بين نصيب كل الْأقاليم والبيئات من هذا المورد.

ب : موارد طبيعية ذات مصادر شائعة ويكثر وجودها على سطح الأرض:

قليل أن يخلو من هذه الموارد أي إقليم وان تباينت الْأهمية من بلد إلى آخر حسب الدرجة التي تساهم بها في الَاقتصاد القومي وكذلك فأنها تتأثر بما يعرف السوق من العرض والطلب.

ج - الموارد الطبيعية ذات المصادر الموجودة في أماكن محدده على سطح الأرض:[12]

هذه الموارد تكون مساحات كبيره محرومة تماما منها مثل الموارد المعدنية.

3- التصنيف الإنتاجي:

يميز هذا التصنيف بين عدة أنواع متباينة من الموارد الطبيعية من خلال الكشف عن قدرة مصادرها على تلبية حاجات الإنسان على امتداد الزمان،وتصنف الموارد حسب هذا التصنيف إلى:

أ-موارد دائمة:

هي التي لَا تنضب مهما استهلك منها الإنسان،، وهذه الموارد هي الطاقة الشمسية والماء والهواء.

ب- موارد متجددة:[13]

هي الموارد التي تمتلك القدرة على التجدد باستمرار وتمثلها النباتات والحيوانات والتربة، ويعتمد تجدد هذه الموارد على الإنسان بدرجة كبيرة.

ج- موارد الأرصدة وهي غير متجددة:

هي التي لَا تتجدد أو تتجدد ببطء وتوجد بكميات محدودة من شأنها أن تختفي، وهذه الموارد هي الفحم الحجري ,النفط ,الغاز الطبيعي ,الخامات المعدنية.[14]

4 - التصنيف المظهري :

---

[12] حميدبن محمد أل الشيخ،**اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئة** (الرياض ،مكتبة الملك فهد الوطنية_ط1، 2007)،ص ص 28-29.

[13] حميدبن محمد أل الشيخ ،**المصدر السابق** ،ص21.

[14] نفسه،ص21.

يستند هذا التصنيف على كون الموارد قابلة للتمييز بالعين على إنها ملموسة أو غير ملموسة وتصنف إلى:

أ: الموارد الملموسة :

هي التي يمكن تمييزها بالعين المجردة كالموارد المعدنية والموارد المائية والتربة والنبات الطبيعي وغيرها .

ب-الموارد غير الملموسة:

هي التي لَا يمكن تميزها بالعين المجردة فهي عبارة عن صفة معينة تميز الإقليم أو الدولة عن غيرها.

المبحث الثاني : عناية السنة النبوية بالمحافظة على البيئة وحسن استغلالها،

لقد جاء الإسلام في تشريعاته الفقهية مجموعة من الاحكام تكفل للبشرية إذا ما اتبعتها والتزمت بها ان تبعد الاخطار والتهديدات للموارد الطبيعية وتسمح للدول الإسلامية بتحقيق نهضة حضارية شاملة، فقد وردت عن النبي محمد ﷺ العديد من الأحاديث التي تحث على الحفاظ عليها فكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ زودتنا بمعين لا ينضب من الآيات والأحاديث التي ترشدنا وتوجهنا إلى كيفية استخدامها والمحافظة عليها وتعليمات النبي محمد ﷺ تشجع على الاستدامة في استخدام الموارد الطبيعية.

أولا :ترشيد الموارد الطبيعية في سنة محمد ﷺ:

لقد بين الرسول ﷺ في الكثير من أحاديثه المستنبطة من القرأن الكريم أن هناك علاقة تبادلية بين الإنسان والموارد، فعلى قدر اجتهاد الإنسان تمنحه الموارد المزيد من الخيرات، وعلى قدر فَهْم الإنسان لموارد الطبيعة، وإدراكه أهمية الحفاظ عليها وحُسن استثمارها، تأتي زيادة مهاراته البشرية، ليعرف المزيد عنها، ويكتشف الكثير منها، آخذًا في الحسبان أن استنزاف الموارد ضار بالمجتمع نفسه وبأجياله اللاحقة التي لها كل الحق في التمتع والاستفادة من موارد مجتمعها.

اذ يعتبر رسول الله محمد ﷺ قدوة حسنة في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستنفاع بها وضرورة الالتزام بتطبيق أليات الترشيد البيئي ، فقد شجع على الاقتصاد واستدامة الاستهلاك، ولذلك، يجب أن نأخذ هذه التعاليم النبوية كدليل لتصرفنا في حياتنا اليومية واستدامتها لجيل المستقبل .

وقد حرصت السنة النبوية على تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية سواء كانت متجدده أم غير متجددة ، وذلك من خلال :

أ– تحفيز الأفراد على إحياء الأرض الموات من خلال العمل ، فعن جابر بن عبد الله عن محمد ﷺ:"من أحيا أرضا ميتة فهي له "[15] .

ب– منع الحمى الخاص واقتصاره على المصلحة العامة ، فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الصعب بن جثامة، قال : يقول الرسول ﷺ: "لا حمى إلا لله ولرسوله ".[16]

ج– الاهتمام بالقطاع الزراعي من خلال زراعة الأشجار واستغلال الأرض والحرص على عدم تعطيلها ، حيث يقول الرسول ﷺ "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له به صدقة "[17]

فإذا لم يستطع صاحبها أن يزرعها فقد حثت السنة النبوية على منحها لأخيه المسلم دون أجر ،حيث يقول الرسول ﷺ "من كانت له فضل أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه"[18] وذلك حرصا منه صلى الله عليه وسلم على ألا تكون أجرتها عائقا أمام استغلالها .

وبرزت من خلال الأحاديث التي تحث على تعبئة الموارد الطبيعية قيم حضارية عديدة أهمها تفعيل دور العمل في التكوين الابتدائي للثروة ، وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع بمنع تملك الثروة لأسباب ترجع إلى مركز الفرد الاجتماعي ، وتقوية أواصر التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع من خلال حث المسلم على منح أرضه لأخيه ليزرعها دون أخذ أجر عليها.

وقد عملت أحكام الشريعة الإسلامية على تعليم وإرشاد الإنسان إلى الطرق الكفيلة بحماية عناصر الكون ومكوناته من خلال ما تطرقت له كثير من الآيات والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى الحفاظ على المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، فأبسطها ما جاء في حديث الرسول ﷺ عن إماطة الأذى عن الطريق وعلاقتها بمفهوم الإيمان.

وإذا كانت البيئة ميسرةً للإنسان مسخرة له بإرادة العلي القدير، فإنها في الوقت نفسه مخلوق من مخلوقات الله تبارك وتعالى، التي لا ينبغي للإنسان أن يكون له أي حق في الإضرار بها، أو تعطيلها عن أداء وظيفتها التي خلقت لها في هذا ، الوجود، فإن المبدأ العام في الشريعة الإسلامية أن "لا ضرر ولا ضرار"[19] والانسان بإقدامه على الإضرار وتعطيل حقوقها فإنه لا محالة سترجع عليه بالضرر كما سيظهر، وبالتالي تنتفي عملية الإعمار، والقاعدة الأصولية تقول: (ما لا يتم

15الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، أبو عيسى ، المحقق: بشار عواد معروف،**سنن الترمذي** ،أبواب الأحكام(دار الغرب الإسلامي ،ط1،ج3، 1996)،باب ما ذكر في إحياء أرض الموات (حديث رقم: 1379)

16 الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** (دمشق ،بيروت،دار ابن كثير ،202م)،كتاب المساقاة ،باب: لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ (حديث رقم: 2370)،ط1، 202م)،ص570.

17 **المصدرنفسه** ،ص 565.

18 **المصدرالسابق**،ص558

19 الإمام مالك، **الموطأ**، كتاب الأقضية، رقم،33: ط،2 (المغرب: دار الآفاق الجديدة)، ص651.

الواجب إلا به فهو واجب)، فإذا كان واجب الإنسان على هذه الأرض أنه مستخلف فيها، فإن الأرض والبيئة والكون من سيساعده على القيام بمهمة الاستخلاف، فهو كذلك مما يوجب عليه حفظه. وقد قال النبي ﷺ:"لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاقه الله عليه"[20] اذ ينبغي أن يكون استخدام الموارد الطبيعية في حدود لا تتسبب في إلحاق الضرر بالبيئة والإنسان، وذلك من خلال تنظيم وتشريع قوانين وسياسات بيئية صارمة.

فهذه القاعدة توجه الى ان حدوث الضرر للغير يعطي الحق لولي الأمر التدخل واتخاذ كل ما يلزم للحيلولة دون وقوع ذلك الضرر الذي قد يسبب الأضرار ببعض مكونات البيئة، وعلى سبيل المثال:لا يحق لشخص ان يستخدم ممتلكاته بما يضر بها غيره فاذا وضع رجل فرناً للصهر قريباً لحائط ،جاره كان للقاضي الحكم بإزالته لما تسببه من ضرر بفعل الضجيج والدخان وخطر حدوث الحريق، وكذلك نقيس على هذه القاعدة ومثلها القواعد الأخرى التي وضعها الفقهاء والتي يمكن من خلالها وضع الضوابط والقوانين التي تحافظ على البيئة ومواردها.

-مقومات حفظ البيئة من جانب الوجود

حرصت العقيدة الإسلامية على أن يحيا الإنسان في بيئة صحية مناسبة ووضعت عدداً من القواعد والمبادئ والقيم البيئية التي تكفل سلامة البيئة وحمايتها من العبث ، من خلال نصوص واشارات وآداب موجهة لتكوين ثقافة بيئية وسلوك قويم لدى الأفراد يقدر البيئة ويحافظ عليها.[21]

أ- الحث على الزراعة والغرس:

قال رسول الله ﷺ: "من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه"[22]

وإن أحكام إحياء الموات لجديرة بالدراسة والبحث في أهميتها، ومعرفة الدور الذي تؤديه في توسيع المساحات الزراعية الخضراء، فإن الرسول ﷺ عندما يقول:" من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها"[23] يدل الحديث على أن الشرع رغّب في الإحياء؛ لحاجة الناس إلى موارد الزراعة، وتعمير الكون، مما يحقق لهم رفاهاً اقتصادياً، ويوفر ثروة عامة كبرى[24].

---

[20] الإمام الذهبي، **المستدرك مع تعليق الذهبي**، ت 748هـ(بيروت، د.ت، 3\319 الرقم2345، وينظر ايضاً: سليمان بن الأشعث، تحقيق- محمد محي الدين عبد الحميد ،**سنن ابي داود،)**ت 275هـ(دار الفكر -بيروت، ابواب من القضاء)3\315 بالرقم 3635.

[21] الريسوني، أحمد وحمادة، فاروق، والقدميري، أحمد، (1999). **دراسات بيئية** : تحليل لبعض المشكلات من وجهة نظر إسلامية (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، المغرب).

[22] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ج،3 ص .19

[23] البخاري، محمد بن اسماعيل. **الصحيح**، تحقيق :قاسم الشماعي الرفاعي، (بيروت: دار القلم، 1987م، كتاب المزارعة، رقم: ،565 ج،3 ،ط1) ،ص .226

[24] الزحيلي، وهبة،**الملكية وتوابعها**، (دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1988م، ج2)ص .59

ب- التحذير من إفساد البيئة و اتلافها:

التعريف بالفساد لغة واصطلاحا:

الفساد لغة: له عدة معان منها: النتن، والتلف، والعطب، والاضطراب، والخلل، ويطلق على كل تصرف يترتب عليه اختلال، وضرر مباشر أو غير مباشر للفرد أو الجماعة أو المجتمع، وسواء كان الضرر ماديا ومعنويا[25].

وفي الاصطلاح: هو الخلل والضرر والتلف وعدم التوازن، حيث عرفه الأصفهاني بأنه: خروج الشيء عن الاعتدال[26]

أن الإسلام حذر تحذيرا دقيقا من إفساد البيئة بجميع أنواعها؛ بل حث على الاهتمام والعناية بالبيئة والحرص على نموها وازدهارها، وأن هذه القيمة من المقاصد الشرعية المناطة بكل مسلم ومسلم فالله -جل جلاله- خلق الإنسان واستخلفه في الأرض ليحافظ عليها ويعتني بها لا ليفسدها قال تعالى :﴿ اِنِّیْ جَاعِلٌ فِی الْاَرْضِ خَلِیْفَةً﴾[27]وفي هذا النص القرآني الكريم تأكيد علي أن الله - تعالي - قد أستخلف الإنسان علي الأرض، وذللها له في كل أمر، وأطلق يده فيها بالضوابط التي وضعها له، وكلفه باكتشاف ما أودع فيها من خيرات يستفيد بها، ومن سنن يحسن توظيفها من أجل تيسير حياته علي الأرض، ووهبه من الملكات العقلية والبدنية ما يعينه علي ذلك، وجعل الدنيا له دار اختبار وابتلاء، وجعل الآخرة دار جزاء، وبقاء .

وقال تعالى:﴿ وَ لَا تَعْثَوْا فِی الْاَرْضِ مُفْسِدِیْنَ﴾[28]،حيث جعل الله ترابطا وثيقا بين الإنسان وبيئته المحيطة به فأ وجب عليه اعمارها، ونهاه عن العدوان عليها وافسادها، قال تعالى: ﴿ وَ لَا تُفْسِدُوْا فِی الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ... ﴾[29].

وقد وضع رسولنا الكريم ﷺ تصورا عظيما لحماية البيئة من العبث والإفساد .

قال رسول الله ﷺ" لعن الله من غير منار الأرض"[30]

والقرآن الكريم يؤكد علم الله الأزلي بأن غالبية بني الإنسان سوف يخونون الأمانة ويفسدون في الأرض إفسادا كبيرًا،وان الله - تعالى - سوف يذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون إليه، ويتوبون عن إفسادهم المادي والمعنوي علي ظهر هذا الكواكب قبل فوات الأوان وفي ذلك يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِیْ عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُوْنَ﴾[31]

---

[25] القاموس المحيط ، **ولسان العرب** ، والمعجم الوسيط مادة " فسد"

[26] **المفردات في غريب القرآن** ص357

[27] القرآن(30:2)

[28] القرآن(60:2)

[29] القرآن(56:7)

[30] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الأضاحي- باب: تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله، 3 /،1567 رقم (1987

[31] القرآن(41:30)

ثانيا: صورحث السنة النبوية على نظافة البيئة البرية:

اعتبار النظافة والمحافظة عليها شعبة من شعب الإيمان

اعتبار النظافة نوع ا من أنواع العبادات لقوله ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق،وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له[32]..

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: : "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[33]

ثالثا :النهي عن الاسراف في الموارد الطبيعية :

ومن أحاديث الرسول الكريم ﷺالتي تحض على الاعتدال والاقتصاد ونبذ الاسراف "طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة) [34]، ويقول عليه الصلاة والسلام : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)[35]

وتمثل الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرناها سابقاً دعوة صريحة للمسلمين إلى الاعتدال والاقتصاد وحسن استغلال موارد البيئة من ناحية ، ونبذ الإسراف والاستخدام الجائر والتقتير من ناحية أخرى .

ولما كان المفسرون يتفقون على أن العبرة في النص القرآني والحديث النبوي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فإن هذه الدعوة إلى الاعتدال و نبذ الإسراف تشمل كل سلوك إنساني ، ففي شأن القصد والاعتدال، قال صلى الله عليه وسلم (ما أُعيل من اقتصد) أحتاج إلى غيره يعوله ويساعده، من التزم المعقولية في الإنفاق والمعاش، ولم يسرف ويبذر ما رزق. وروى عن آبي بكر رضى الله عنه أنه قال :" أني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام الكثيرة في يوم واحد ".

المبحث الثالث :أنموذج من توصيات السنة النبوية على الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستدامة:

تعتبر حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها واجبا شخصياءدينيا ، يجب أن يلتزم به كل فرد مسلم، بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه اتجاه ربه [36] وقد اشتملت السنة

---

[32] صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة- باب فضل التهجير إلى الظهر، 1 / 233 رقم (624

[33] صحيح مسلم ، كتاب: الإيمان- باب: بيان عدد شعب الإيمان، 23/1 رقم35

[34] صحيح مسلم ،المصدر السابق ،رقم 2059

[35] الترمذي (2380)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (6769)، وابن ماجه (3349)، وأحمد (17186) واللفظ له،مأخوذ من :محمد جار الله الصعدي، الراوي : المقدام بن معدي كرب، **النو افح العطرة في الأحاديث المشتهرة**، (القاهرة ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط3 ،1993)،ص 323

[36] إبراهيم عصمت مطاوع، **التربية البيئية دراسة نظرية تطبيقية** (مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي، 1986م)،ص .14

النبوية على منهيات ومأمورات عديدة ذات علاقة وطيدة بحماية البيئة، وتعد بمنزلة نصوص قانونية بيئية الا أنها تتميز عن نصوص القوانين البيئية الوضعية باكتسابها صفة الإلزام الديني المرتبط بالأجر والعقاب في الآخرة.

1-الحفاظ على الموارد المتجددة والغير متجددة :

تعتبر السنة النبوية مصدرًا هامًا للتوجيهات والموارد التي تعز الاستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية، فقد أكد النبي محمد ﷺ على أهمية الحفاظ على البيئة واستدامة الموارد في العديد من الأحاديث النبوية ، فإن تلك التوجيهات المبنية على السنة النبوية تعز الوعي بأهمية المحافظة على المياه واستدامتها .

أما الموارد الطبيعية الغير متجددة من أكثر القضايا التي تشغل العالم حالياً، فهي الموارد التي يتم استنزافها بشكل مستمر وليس لديها القدرة على التجديد بسرعة كافية لتلبية احتياجات البشرية، وفي في سياق السنة النبوية، يمكن العثور على مجموعة من النصوص التي تسلط الضوء على بعض هذه الموارد وتشجع على الحفاظ عليها فمن بين الموارد الطبيعية الغير متجددة التي ظهرت في السنة النبوية هي الأرض والمعادن، وقد تم التركيز على أهمية المحافظة على هذه الموارد وعدم استنزافها بشكل غير مستدام .

ففيما يتعلق بالأرض، يعتبر النبي محمد ﷺ أن الأرض مُؤتمنة على الإنسان، ففي إحدى الأحاديث النبوية، قال النبي ﷺ: "لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه" (رواه البخاري ومسلم). من خلال هذا الحديث، يُشجع المسلمون على العناية والحفاظ على الأرض وعدم إلقاء النفايات أو التلوث البيئي .بالنسبة للمعادن، يحث النبي محمد صلى الله عليه وسلم على استغلالها بشكل حكيم ومستدام ،ففي إحدى الأحاديث النبوية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" (رواه البخاري). يُفهم من هذا الحديث ضرورة عدم استنزاف الموارد بشكل مبالغ فيه، وعدم الإسراف في استخدام المعادن بطريقة تؤدي إلى نقصها .باختصار، فالسنة النبوية تحث على الإدراك والحفاظ على الموارد الطبيعية الغير متجددة وذلك من خلال ترشيد استخدامها والتعاون والتقاسم بين الناس. فعلى الأفراد أن يتبعوا هذه النصوص ومبادئها في حياتهم اليومية للحفاظ على الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة.

ثانيا :الاهتمام بالزرع والتشجير والماءومراعاة حق الحيوان :

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في مكونات البيئة الحيوية الكثير من المنافع الملموسة وغير الملموسة التي سخرها بقدرته وحكمته لخدمة الإنسان وتوفير الكثير من متطلبات حياته : يقول الحق تبارك وتعالى:﴿وَ هُوَ الَّذِیْ سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَاْكُلُوْا مِنْهُ لَحْمًا طَرِیًّا وَّ تَسْتَخْرِجُوْا مِنْهُ حِلْیَةً تَلْبَسُوْنَهَاۚ﴾[37]

[37] القرآن(14:16)

وفال: ﴿اَلَّذِیْ جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ نَارًا فَاِذَآ اَنْتُمْ مِّنْهُ تُوْقِدُوْنَ﴾[38]،وقال أيضا : ﴿وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَاۚ-لَكُمْ فِیْهَا دِفْءٌ وَّ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَاْكُلُوْنَ﴾[39].فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية زراعة الأشجار والنبات التي تساهم في تحسين جودة الهواء وإنتاج الأكسجين. ففي إحدى الأحاديث، قال النبي ﷺ: "لو يقضي أحدكم فارسه باثنتي عشرة حزمة ....في سبيل الله أو يغرسها في الأرض فله أجرها أو تؤكل منها أو تأكل البهائم منها فإنها له صدقة" (رواه البخاري). هذا يعني أن زراعة الأشجار تعتبر عمل صدقة ويمكن أن تجلب الفائدة للناس والحيوانات على مدار السنوات القادمة.

وقد حرص الإسلام على العلاقة السليمة مع الحيوان فخص المسلم على حسن معاملته ولم يجز قتله إلا لأكله ولهذا شروط وآداب، وأجاز في دائرة ضيقة قتل بعض الحيوان للضرر الذي قد يترتب على إبقائه حيا. ففي دائرة ما يذبح للأكل، حث الشارع على استخدام أداة حادة حتى لا تتعذب الذبيحة، فضرب مثالا رائعا في رعاية نفسية الحيوان حين أمر بإخفاء آلة الذبح عن الحيوان وليس هذا بمستبعد على دين يقوم أحد أنبيائه ورسله بتحويل مسيرة جيش حتى لا يهدموا بيت النمل.

وفي المحافظة على البيئة نذكر كذلك رواية الامام أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:"إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها"[40] .

معنى هذا الحديث أنه ما من أحد من المسلمين يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه حي من أحياء المخلوقات، إلا أثيب على ذلك، حتى بعد مماته فيجري له عمله ما بقي زرعه وغراسه. ففي حديث الباب الحث على الزرع، وعلى الغرس، وأن الزرع والغرس فيه الخير الكثير، فيه مصلحة في الدين.

وجاء في السنة ما يعلم، ويربي المسلمين، ويؤكد لهم على معنى تسخير الله عزوجل للبيئة ومواردها، وحبها، واعتبارها من النعم التي تذكر فتشكر، ويحافظ عليها .

كما وردت تعاليم النبي محمد ﷺ عن الاستدامة في استخدام الموارد الغابية فقد شجع على غرس الأشجار وزراعة البساتين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :" بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفه ماء ثم

[38] القرآن(80:36)

[39] القرآن(5:16)

[40] عبدالرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، (1356ه)، ص33.

أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: «في كل كبد رطبة أجر" متفق عليه[41].

وروى مسلم بسنده أن ابن عمر رضي الله عنهما علمهم أن الرسول ﷺ كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر،كبر ثلاثا ثم قال : ﴿سُبْحٰنَ الَّذِیْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِیْنَ وَ اِنَّاۤ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ﴾[42]

ونجد فيه الثناء على الله بتسخيره للمركوبات ، التي تحمل الأثقال والنفوس إلى البلاد النائية، والأقطار الشاسعة،واعتراف بنعمة الله بالمركوبات. وهذا يدخل فيه المركوبات من الإبل، ومن السفن البحرية، والبرية، والهوائية. فكلها تدخل في هذا. فهذه المراكب، كلها وأسبابها ، وما به تتم وتكمل، له من نعم الله و تسخيره. يجب على العباد الاعتراف لله بنعمته فيها، وخصوصا وقت مباشرتها.

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل نملة متعمداً فكأنما قتل نبيّاً "يدل هذا الحديث على أن الإسلام يعتبر كل كائن حي من الحيوانات والحشرات جزءًا من الخلق، وعليه يجب علينا أن نحترم حقوق هذه المخلوقات الصغيرة. ومن ثم، يجب تجنب تدمير البيئة والتوجه نحو ترشيد الموارد الطبيعية كونها تؤثر على جميع أشكال الحياة في كوكب الأرض.

كما نهى سيدنا محمد ﷺ عن قطع الأشجار وتدمير المحاصيل حتى في أوقات الحرب وإن كان وجودها ذا فائدة للعدو. وأولى سيدنا محمد ﷺ أهمية كبيرة للزراعة المستدامة للأراضي وكيفية تعامل الإنسان مع الحيوانات والحفاظ على المصادر الطبيعية وحماية البيئة البرية. إن من أقوال الرسول محمد ﷺ بشأن الاستدامة البيئية:

قال انس رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقه)[43]

وقال أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ: (ما من رجل يغرس غرسا إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس)

وقال رسول الله ﷺ: (من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل)

---

[41] **د. علي الشدّي. محمد العربي، الأربعون في السيرة النبويّة ،40 حديثا مختارا في سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم** (الرياض ،مدار الوطن للنشر ،مكتبة الملك فهد الوطنية 1435ه)،ص 68 .وأخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (4/ 173)، رقم: (3467)، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها (4/ 1761)، رقم.(2245)

[42] القرآن(13,14:43)

[43] صحيح البخاري 1/ 226 رقم 2320. صحيح مسلم 3/ 1188 رقم 1552.

ويتضـح من هذه الأحاديث عناية النبي ﷺ بالبيئة، وهذا الحديث أصــلٌ في الاهتمام بالنبات[44] وشـجعت كذلك تعاليم النبي محمد ﷺ الحفاظ على الموارد الحيوانية والاســتنفاع بها بطريقة مســتدامة والدعوة إلى العدل في اســتخدام الموارد الحيوانية وقد وردت عنه أحاديث عديدة تدين تعرض الحيوانات للإيذاء الزائد وتحث على العدل في استخدامها .

وهذه الأحاديث تعطينا نموذجاً من نماذج أعمال البر المستمرة الثواب، لما لها من أهمية في عمارة الأرض وإثراء الحياة، والتعاون من أجل المصلحة العامة.

ففي إحدى الأحاديث النبوية، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "لا تظلموا الخادمة والمولعة بزيت، ولا الحبشة في الماء وإن استولوا عليه" (رواه البخاري ومسلم). هذا الحديث يعمل على توعية المؤمنين بضرورة مشاركة الموارد مع الآخرين بشكل عادل وعدم إسراف الاستخدام .أيضاً،

في شأن النهي عن الإسراف في الماء حفاظاً عليه من النفاد، ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف يا سعد ؟" فقال : وهل في الماء سرف يا رسول الله ؟ قال " نعم وإن كنت على نهر جار".

وجلى من هذا أنه إذا كان الإسراف في الماء عند الوضوء منهي عنه، وهو من الأعمال المتصلة بأداء عباده، فإن النهى قائم من باب أولى، بخصوص كل الاستعمالات المفرطة غير الرشيدة للماء، في الزراعة والصناعة والأغراض المنزلية وغيرها، وهي من أعمال الدنيا. وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال " جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثا، قال :" هذا الوضوء، من زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم".

ويدل هذا الحديث الشريف على أن الإسراف يتحقق إذا استعمل الماء لغير حاجة، أو لغير فائدة شرعية، كأن يزيد في الوضوء على الثلاث.

وتشير السنة المطهرة إلى أنه إذا أعتدل الإنسان واقتصد في استعمال الماء، وفاض عن حاجته، فإنه منهي،على ذلك التبذير والإسراف في استعماله، بل عليه أن يبذله لمن يحتاجه، تعميماً للفائدة، واعترافاً بحق الغير فيه، فهو شراكة بينهم، كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء في ثلاث) وذكر أولهم الماء، والأحاديث النبوية واضحة في عدم تبذير الزائد عن الحاجة، ووجوب الجود به لمن يعوزه.

فعن أبي هريرة رضى الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (لا تمنعوا فضل الماء ، كما روى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لا يمنع فضل الماء لتمنعوا به الكلأ)[45]

44 د. علي الشدّي. محمد العربي، المرجع السابق، **ص 73.**

[45] البخاري، **المصدر السابق.** كتاب المساقاة، **(حديث رقم: 2353)**

وورد عن الرسول ﷺ أنه كان يوعظ الناس بتوفير المياه وعدم إهدارها حتى عند الوضوء والغسل،

كما نهى النبي محمد ﷺ: عن البول في الماء، والأمثلة على ذلك هي:

حديث النبي ﷺ الذي يرويه عنه ابو هريرة – رضي الله عنه – قوله: ((لايبولن احدكم في الماء الدائم الذي ال يجري ثم يغتسل فيه من الجنابة[46]))، وفي لفظ مسلم((لايغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ...))

ومن القواعد المهمة في البيئة البرية أن الناس شركاء في ثلاث كما نص عليه الحديث «المسلمون شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار."

وجاء في الحديث النبوى: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".

والواقع أن القول بأن رسول الله ﷺ رائد من رواد الحفاظ على البيئة سوف يقع في آذان الكثيرين في البداية موقعًا غريبًا، إذ لا شك أن مصطلح "الحفاظ على البيئة" وما يرتبط به من مفاهيم مثل "البيئة" و"الوعي البيئي" و"ترشيد الاستهلاك" هي ألفاظ من اختراع العصر الحديث، أي مصطلحات صيغت لتواجه الاهتمامات المتزايدة بالوضع الراهن لعالم الطبيعة من حولنا. ومع ذلك فإن قراءة الأحاديث النبوية عن قرب، أي تلك الروايات المتعلقة بالأحداث الهامة في حياة رسول الله ﷺ لَتُرِينا أنه كان واحدًا من أشد المنادين بحماية البيئة. بل إن بمستطاعنا القول إنه كان في نصرته للبيئة سابقًا لعصره، أي رائدًا في مجال المحافظة على البيئة والتطور الرشيد والإدارة الحكيمة للموارد الطبيعية، وواحدًا من الذين يَسْعَوْن لإقامة توازن متناسق بين الإنسان والطبيعة. وبالاستناد إلى ما أوردته لنا الأحاديث من أعماله وأقواله يمكننا القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وسلام) كان يتمتع باحترام عميق لعالم النباتات والأزهار وأنه كان على صلة حميمة بعناصر الطبيعة الأربعة: التراب والماء والنار والهواء. ولقد كان من الدعاة الأقوياء للاستخدام الرشيد للأرض والماء واستثمارهما، وكذلك المعاملة الكريمة للحيوانات والنباتات والطيور، والحقوق المتساوية لمن يتعاملون معها من البشر.

وفى هذا السياق فإن حداثة رؤيته للبيئة وحداثة المفاهيم التي جاء بها في هذا المجال لما يَشْدَه العقل شَدْهًا، حتى لتبدو بعض أحاديثه وكأنها مناقشات عصرية حول قضايا البيئة .

ان فلسفة رسول الله ﷺ البيئية هي أولاً وقبل كل شيء فلسفة شاملة مترابطة، إذ تقوم على أن هناك صلة أساسية وارتباطًا متبادلاً بين عناصر الطبيعة، كما أن نقطة انطلاقها هي الإيمان بأنه إذا أساء الإنسان استخدام عنصر من عناصر الطبيعة أو استنزفه استنزافًا فإن العالم الطبيعي

[46] محمد بن اسماعيل البخاري، مصطفى ديب البغا، ،**صحيح البخاري**،(ت206هـ، ط،1 تحقيق- دار ابن كثير اليمامة- بيروت، لسنة)1407هـ- 1984م(، كتاب الوضوء- باب البول في الماء الدائم)1\94 (بالرقم)236

برُمّته سوف يضارّ أضرارًا مباشرة. على أن هذا الاعتقاد لا يُنَصّ عليه في حديث واحد نصًا مباشرًا، بل يمثل بالأحرى المبدأ الذي تنهض عليه جميع أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله.

إن أهم ثلاثة مبادئ في الفلسفة المحمدية المتعلقة بالطبيعة تقوم على تعاليم القرآن ومفاهيم الوحدانية وخلافة البشر والثقة في الإنسان، ويمثل التوحيد حجر الزاوية في دعوة الإسلام، وهذا التوحيد يراعى الحقيقة التي تقول بوجود خالق واحد للكون وأن الإنسان مسؤول أمامه عن أعماله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[47]

ويقر رسول الله ﷺ بأن علم الله وقدرته يشملان كل شيء، ومن ثم كانت الإساءة إلى أي مخلوق من مخلوقاته، سواء كان كائنًا حيًا أو مصدرًا من مصادر الطبيعة، ذَنْبًا من الذنوب يجازَى الإنسان عليه.

وفى اعتقاده أن جميع مخلوقات الله متساوية أمامه سبحانه، وأن الحيوانات، وكذلك الأرض والغابات وينابيع المياه، ينبغي أن يكون لها حقوق تُحْتَرَم، أما مفهوما الخلافة البشرية في الأرض والثقة في الإنسان فينبعان من مبدأ الوحدانية. ويوضح القرآن أن الإنسان يتمتع بوضع متميز بين مخلوقات الله على الأرض، إذ اصطفاه ليكون خليفة فيها وينهض بمسؤولية العناية بغيره من مخلوقات هذا الكوكب، وهذا واجب كل فرد فينا ووجه تميُّزه، ومحل الثقة به. ورغم هذا نرى القرآن مرارًا وتكرارًا ينهى الإنسان عن الكِبْر منبهًا إياه إلى أنه ليس أفضل من سائر المخلوقات: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[48] وكان رسول الله ﷺ يؤمن بأن الكون بما فيه من مخلوقات حيواناتٍ كانت هذه أو نباتاتٍ أو مياهًا أو أراضي، لم تُخْلَق لتكون للبشر.

صحيح أن لهم الحق في استخدام موارد الطبيعة، إلا أنهم لا يمكنهم أن يتملكوها تملُّكًا، ومن هنا ففي الوقت الذي يسمح الإسلام للإنسان بحيازة الأرض نراه يضع حدودًا لذلك، فعلى سبيل المثال يمكنه أن يحوز الأرض فقط طالما كان يستعملها، لكنه ما إن يكفّ عن هذا الاستعمال حتى يصبح واجبًا عليه التخلي عن هذه الحيازة .ويعترف رسول الله (صلى الله عليه وسلام) بمسؤولية الإنسان أمام ربه، بيد أنه كان دائمًا وأبدًا يدعو إلى التواضع، ومن ثَمّ **روى أحمد (12902) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (479) ، وعبد بن حميد في "مسنده" (1216) ، والبزار في "مسنده" (7408) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**: "إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها" ، فهو هنا يبين أنه حتى عند انتفاء كل أمل لدى البشر، على الفرد أن يحافظ على نمو الطبيعة. لقد كان مؤمنًا بأن الطبيعة حسنة في ذاتها حتى لو لم يستفد البشر منها .وبالمثل

[47] القرآن(120:5)

[48] القرآن(38:6)

نراه يحض أتباعه على التشارك في موارد الطبيعة، إذ يخاطبهم قائلاً: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار"[49].

فهناك مِن الموارِدِ الطَّبيعيةِ الَّتي لا غِنَى للإنسانِ عنها والَّتي يَنتفِعُ بها الجميعُ وإن غابَتْ عنه هَلَك؛ فلذلك جُعِلتْ مَشاعًا للمسلمين، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "المُسلِمون شُرَكاءُ في ثلاثٍ"، أي: إنَّ لهم الحقَّ في ثَلاثةِ أشياءَ، ولا يَحِقُّ لأحدٍ أن يَبيعَ ولا أن يتَسلَّطَ على هذه الأشياءِ، فيَمنَعَ الانتِفاعَ بها، "في الكَلَأِ"، أي: شُرَكاءُ في المَراعي والأعشابِ الَّتي لا يَملِكُها أحَدٌ في الأرضِ المَواتِ، "والماءِ"، أي: شُركاءُ في مِياهِ الأنهارِ والأمطارِ والعيونِ الَّتي لم يَسْعَ أحدٌ في حَفْرِها، "والنَّارِ"، أي: شُرَكاءُ فيما يُنتَفَعُ به ويُستَخدَمُ للنَّار؛ كالأشجارِ والحطَبِ وغَيرِها، ويَدخُلُ معَها مُستحدَثاتُ العصرِ مِن النِّفطِ والفَحمِ وما شابَهَ، وهذه كلُّها أمورٌ النَّاسُ شُركاءُ فيها، فلا يَصلُحُ أن تُمنَعَ، والنَّاسُ يَحتاجُ بعضُهم إلى بعضٍ، لا سيَّما إذا كانوا في البَراري، وليس معَهم حاجاتُهم الكافيةُ الَّتي لا بدَّ مِنها.

كما يعد حرمان العطشان من الماء إثمًا يعاقَب عليه حيث قال رسول الله ﷺ: "من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة"[50] والواقع أن موقف رسول الله ﷺ تجاه الاستعمال الرشيد للأرض والمحافظة على الماء والطريقة التي كان يعامل بها الحيوانات هو دليل آخر على التواضع الذي يصبغ فلسفته حول البيئة .الاستخدام الرشيد للأرض" :جُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"[في هذا الحديث يؤكد رسول الله ﷺ الطبيعة المقدسة للأرض أو التربة، لا بوصفها ذات طهارة فحسب، بل بوصفها مادة مُطَهِّرة كذلك. ويَظْهَر أيضا هذا الاحترامُ للأرض في شعيرة التيمم التي تجيز للمسلم استعمال التراب في الطهارة الواجبة عند الصلاة في حالة.

الخاتمة:

تعتبر الأحاديث النبوية من المصادر التشريعية التي تعد هدى للمسلمين في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك استغلال وحفظ الموارد الطبيعية. فالإسلام يؤكد على أهمية استدامة الموارد الطبيعية وحسن استغلالها لتلبية احتياجات الإنسان، وهذا يتجلى في الأحاديث النبوية التي تشجع على توجيه المجتمع نحو ترشيد استخدام الموارد الطبيعية والاستفادة الأمثل منها.

فالله تعالى قد خلق الكون على نظام محكم، كل شيء فيه قائم على التقدير الدقيق والترابط والتكامل، والبيئة الطبيعية جزء من هذا الكون أوجب الله على البشر المحافظة عليها وعدم التعدي عليها بإفسادها أو إتلافها فعناية المسلم بالبيئة تدل دلالة واضحة على شكره للمنعم

---

[49] رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مأخوذ عن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ،(مصر ،دار الحديث ،ط1 ،1993)،ص365.

[50] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **الكبائر**،(بيروت ،دار الندوة الجديدة ، ب ت)،ص 244

والنعم ،والتعدي على البيئة بالإسراف والإتلاف مناف للقواعد الشرعية ويوقع صاحبه في المحظور .

وقد تناولت الأحاديث النبوية الشريفة بشكل واسع العديد من الجوانب البيئية كالحفاظ على المصادر الطبيعية، واستصلاح الأراضي، والحفاظ على نظافة البيئة، حيث نهى سيدنا محمد ﷺ عن الإسراف في الاستهلاك والبذخ والترف وحث على الاعتدال في جميع مناحي الحياة، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم.

فلا يهدد البيئة عموماً أفعال الإفساد والتلويث فقط، بل أيضاً إستنزاف مواردها والإسراف في استعمالها، بما يشكل تهديداً لبقائها وديمومتها، وقدرتها على التجدد لصالح الأجيال المقبلة. والتعبئة الفردية والاجتماعية وسيلة ومنهج نبوي شريف للمحافظة على استدامة الموارد الطبيعية وضمان استدامتها.

وينبغي على المسلمين أن يستلهموا الأحاديث النبوية وأن يعملوا على تطبيقها في حياتهم ونشر رسالتها لتحقيق استدامة الموارد وحماية البيئة للأجيال القادمة. وعلينا أن نتعلم دروس هذه الأحاديث وأن نعيش بناءً على الرقي والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية بطرق مستدامة.

فالإنسان مستخلف في الأرض وليس مالكا لها ولمواردها حتى يدعوه ذلك الى التصرف فيها على هواه اعتداءا واسرافا دون ما يكون هناك من تشريع وتنظيم قائم على جملة من القواعد والضوابط التي تنظم سلوكياته معها وبالتالي تحسين وتوثيق العلاقة بينه وبين البيئة كي يضمن ذلك دوامها واستمرارها بما يضمن توفير الحاجات الأساسية التي تقوم عليها حياة الكائنات الحية ويضمنها الانسان على سطح الأرض، وهذه المعاني وغيرها عبرت عنها السنة الطاهرة بين ثنايا نصوصها الشريفة لترشد البشرية لما فيه خيرهم وصالحهم ودوام حياتهم وحياة من بعدهم من الأجيال القادمة بما يضمن تنمية ورقي وازدهار مظاهر هذه الحياة بشتى جوانبها ودقائقها.

التوصيات

1. اجراء دراسات تكشف عن القيم البيئية في سلوك الأفراد والجماعات، واستنباطها من القرآن والسنة النبوية.
2. إعداد مرجع خاص بالقيم والمبادئ الإسلامية للتربية البيئية، يوضح مفاهيمها وأهدافها ومبادئها في الإسلام، ليكون مرجعاً للمتعلمين والمربين.
3. قيام بدراسات تحليلية توازن بين القيم البيئية في المجتمعات المعاصرة وبين القيم البيئية في العقيدة الإسلامية.
4. ينبغي الاستفادة من أصحاب التخصصات العلمية الفنية في مجالات البيئة ودمجهم بالعلماء الشرعيين للوصول الى الحلول الدقيقة المفيدة.
5. استحداث مناهج تعليمية تجمع بين النصوص الشرعية والعناية بالبيئة، تضاف إلى المناهج الدراسية في التعليم العام والتعليم الجامعي.

المصادرو المراجع

1. الشحات ابراهيم محمد، **البيئة في الإسلام** ،(القاهرة دار النهضة العربية ، د.ت)
2. -صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ
3. -صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
4. إبراهيم عصمت مطاوع، **التربية البيئية دراسة نظرية تطبيقية**، (مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي، 1986م) .
5. ابن منظور، **لسان العرب**، (ت 811هـ، ط،1 دار صادر- بيروت، د.ت)-
6. أحمد يوسف صالح،طلال أحمد الرزق،**إدارة الموارد الطبيعية** ،(لبنان ،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،(ط1 ،2018)،
7. الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** (دمشق ،بيروت،دار ابن **كثير ،202م)،كتاب المساقاة ،باب: لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ (حديث رقم: 2370)،ط1، 202م)**
8. الإمام الذهبي، **المستدرك مع تعليق الذهبي**، ت 748هـ(، بيروت، دار الفكر
9. الإمام مالك، **في الموطأ**، كتاب الأقضية، رقم،33: (المغرب ،دار الافاق ط،2)
10. أمحمد جار الله الصعدي، الراوي : المقدام بن معدي كرب، **النو افح العطرة في الأحاديث المشتهرة**، (القاهرة ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط3 ،1993)،
11. البخاري، محمد بن اسماعيل. **جامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله وسننه و أيامه**، تحقيق :قاسم الشماعي الرفاعي، ط،1 بيروت: دار القلم، 1987م
12. بيتر هاجيت ،**الجغر افية تركيبة جديدة** ،تر محمد السيد غلاب ،(القاهرة ،مؤسسة شباب الجامعة ،1996)
13. الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى ، المحقق: بشار عواد معروف ،**سنن الترمذي** ،أبواب الأحكام، دار الغرب الإسلامي ،ط1،ج3، 1996)
14. حميدبن محمد أل الشيخ،**اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئة**،(الرياض ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،ط1، 2007)
15. د. علي الشدّي. محمد العربي، **الأربعون في السيرة النبويّة ،40 حديثا مختارا في سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم** (الرياض ،مدار الوطن للنشر ،مكتبة الملك فهد الوطنية 1435هـ)،
16. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،**نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** ،(مصر ،دار الحديث ،ط1 ،1993)
17. الريسوني، أحمد وحمادة، فاروق، والقدميري، أحمد ، (1999). دراسات بيئية : تحليل لبعض المشكلات من وجهة نظر إسلامية . منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، المغرب.
18. الزحيلي، وهبة،**الملكية وتو ابعها**، (دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1988م
19. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **الكبائر**،(بيروت ،دار الندوة الجديدة ، ب ت)
20. عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ،(**مصر ،المكتبة التجارية الكبرى ، ط1،(1356هـ)**،

21. عبدالهادي الجوهري،**الأسرة والبيئة** ،(الإسكندرية ،مصر ،المكتب الجامعي الحديث ،1998)،ص153 و عادل الشيخ حسين،**البيئة مشكلات وحلول** ،(عمان ،الأردن ،دار البازوري العلمية،الطبعة الأولى، 1997)
22. محمد بن اسماعيل البخاري، مصطفى ديب البغا، ،**صحيح البخاري**،(ت206هـ، ط،1 تحقيق- دار ابن كثير اليمامة- بيروت، لسنة)1407هـ- 1984م
23. محمد علي سيد أمباني ،**الإقتصاد والبيئة** ،مدخل بيئي ، ا(القاهرة ،لدار العربية للنشر والطباعة ، الطبعة الأولى ،1998)،ص ص84/85 و محمد عبد البديع ، **الإقتصاد والتنمية** ، (مصر،دار الأمين ،2006)
24. محمد محمد عبده إمام،**الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة**، (الإسكندرية ،مصر،دار الجامعة الجديدة للنشر ،2004)
25. محمد مرسي محمد، **الإسلام والبيئة**، (أكاديمية نايف العربية للعلوم ،المنية – الرياض، لسنة)1420هـ- 1999
26. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع